المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:07، العدد:02 (2023)، ص207-221

العنف زمن الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط (633-962هـ / 1235-1554م)

- القتل أنموذجا -

Violence during the era of Zianid state in the Middle Maghreb (633-962H/1235-1554BC) – Assassinations as an example -

زهوة أعزيبي
المدرسة العليا للأساتذة مسعود زغار بسطيف (الجزائر)
z.azibi@ens-setif.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2023/09/20
تاريخ القبول:
2023/11/17

الكلمات المفتاحية:
- ✓ العنف
- ✓ القتل
- ✓ الدولة الزيانية
- ✓ المغرب الأوسط

الملخص:

عانت الدولة الزيانية خلال فترة حكمها (633-962هـ/1235-1554م) من المعاملة المرينية السيئة إثر محاولاتها المتعددة للسيطرة على المجال، فكان الصدام بينهما قويا مما تسبّب في تداعيات عدّة، ولعل مظاهر العنف والقتل كانت حاضرة دوما، كما كابدت أيضا من الصراع الداخلي بين أبناء البيت الزياني؛ أين تطورت العلاقة بينهم إلى تصفية الحسابات وقتل السلاطين والأمراء رغبة في الاستئثار بكرسي السلطة، وكل هذا يشكل صورة عن التاريخ السوداوي في تاريخ هذا المجال خلال هذه المرحلة.وهدفنا معرفة تجليات العنف الممارس على الزيانيين من طرف المرينيين وغياب قيمة الرحمة طيلة فترة الصراع بينهما، وكذا البحث عن هذه الممارسات بين أبناء العائلة الزيانية؛ أين رأينا أن هذا الصراع العام ولّد حالة من القوة والبطش في المعاملة وسيادة الصورة الدموية.

Article info

Received:
20/09/2023
Accepted:
17/11/2023

Key words:
- ✓ Violence
- ✓ Assassination
- ✓ Zianid state
- ✓ Middle Maghreb

Abstract:

The Zianid State durring its rule (633-962H/1235-1554BC) suffered from the Marinian bad behavior; as they attempted many times to dominate the scene. This led to violent clashes which caused many circumstances; probably violent manifestations and assassinations were the most noticeable. They also suffered inner conflicts between the sons of the Zianid home. These conflicts degenerated into assassinations hoping to reach power. All this, illustrates the black image of the history of the Zianid. And our aim is to know the manifestations of the violence practiced on the Zianids by the Marinids and the absence of any value of mercy during all the period of the rivalities between them, as well as to search for these practices among the sons of the Zianid family. We noticed that this general conflict generated a state of force and cruelty in the treatment and sovereignty of the bloody image.

مقدمة

تعتبر ظاهرة العنف من الظواهر التي رصدتها مصادر تاريخ المغرب الإسلامي، وإن استقراء الباحث لنصوصها يدفعه للاستهلال بنصوص التاريخ السياسي ثم الفقه النظري والتي تكشف بدورها عن تفاقم هذه الظاهرة وشيوعها ليس فقط بين الطبقات الدنيا للمجتمع بل حتى بين طبقة الخاصة السياسية.

وجاءت النصوص ذات حمولة مثقلة من النماذج التي تدخل في الأنواع المتعددة للعنف على غرار السجن والأسر والمثلة والقتل، ويأتي هذا الأخير – محل دراستنا – من بين الممارسات غير القيمية التي حفظت لنا المدونات عنها أشكالها المنضوية ضمن ثناياها على شاكلة القتل بالذبح والقعص والخنق بالإضافة إلى الغرق.

وتركيزنا في هذه الورقة على القتل الممارس بين دولة ضد دولة ونقصد الدولة المرينية ضد غريمتها الزيانية ضمن العنصر الأول، وثانيا: العنف الممارس ضد الافراد وهو ما يخص الاغتيالات الحادثة في البلاط الزياني، إذ كان للصدام الزياني الطويل مع المرينيين من أجل المجال الأثر الكبير في رصد مشاهد دموية للصراع بينهما من خلال القضاء على السلاطين الزيانيين وتصفيتهم من قبل المرينيين، كما كانت من بين وسائل الاستئثار على كرسي السلطة بين أفراد البيت الزياني انتهاج العنف وبالخصوص القتل للاستحواذ على الحكم.

حيث وردت عبارات الذبح وحز الرؤوس والطواف بها وصلب الأجساد وغيرها من صور التقتيل والقضاء على المخالفين ضمن الأخبار عن العلاقات بين الزيانيين داخليا ومع المرينيين خارجيا، فنقلت لنا النصوص المصدرية وبالخصوص كتب التاريخ السياسي عديد الوقائع في هذا الصدد، وبتجميع مختلف شذرات هذه الأخبار والمظاهر أمكننا من المحاولة للكتابة عن هذا الموضوع الذي ينقب حول جزئية العنف في تاريخ هذا المجال خلال فترة الدراسة؛ أين يُعدّ القتل من بين مظاهره[1]. كما حاولت في عنصر ثالث تقديم قراءة حول ظاهرتي الانتحار كنتيجة عكسية على الضغط النفسي جراء الصراعات، والمثلة كأشنع ممارسة تجاه الضحية مما يعكس الوحشية في الانتقام، مطعمين كل هذا بقرائن وأدلة تاريخية.

وبناء على أهمية بعض مصادر التاريخ السياسي والمدونة الفقهية في التأريخ للعنف بالمغرب الأوسط نتساءل: **فيم تكمن أشكال العنف المريني ضد الزيانيين؟ وكيف كانت صور القتل والتعنيف في البلاط الزياني؟**

1. العنف[2] من خلال النصوص المصدرية

1.1. العنف لغة

ورد عند ابن منظور بأنه: "**الخُرْقُ بالأمر وقلّة الرِّفْقِ به، وهو ضد الرّفق، عَنُفَ به وعليه يعْنُفُ عُنْفًا وعَنَافَة، وأعْنفَه، وعَنَّفَه تعنيفًا، وهو عنيفٌ إذا لم يكن رفيقا في أمره، واعْتَنَف الأمرَ: أخذه بعنفٍ**"[3].

2.1. العنف اصطلاحا

شخّص ابن خلدون (ت808هـ/1405م) هذه الظاهرة في المجتمع أين اعتبرها نزعة طبيعية وسلوك بشري، قائلا في هذا الصدد: "**ومن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض، فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه امتدّت يده إلى أخذه إلا أن يصده وازع، أو كما قال:**

والظلم من شيم النفوس فإن لم تجد ذا عفة فلِعِلّةٍ لا يظلمُ"[4](الكامل)

وأضاف السبب البارز في وقوع الظلم والعنف في الغالب والمتمثل في العصبية وما ينجر عنها من مشاحنات وهو الأمر الذي يؤدي إلى الحروب والاقتتال، يقول عن هذا: "**أعلم أن الحروب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ برأها الله، وأصلها إرادة انتقام بعضِ البشر من بعض، ويتعصّب لكل منها أهل عصبيته، فإذا تذامروا لذلك وتوافقت الطائفتان، إحداهما تطلب الانتقام والأخرى تُدافع، كانت الحرب وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولا جيل، وسبب هذا الانتقام في الأكثر: إما غيرة ومنافسة، وإما عدوان، وإما غضب لله ولدينه، وإما غضب للملك وسعي في تمهيده**"[5].

3.1. العنف في النص التاريخي السياسي

أثناء رصدنا لسلوك العنف[6] –مقابل خلق الرحمة– من خلال مصادر التاريخ السياسي الخاصة بمكان وزمان الدراسة؛ فإننا وجدنا أن كل من مؤلفي "**بغية الرواد**" و"**زهر البستان**" و"**نظم الدر والعقيان**"؛ حاولوا رسم صورة مشرقة مضيئة حول ممارسات السلاطين الزيانيين بعيدا عن السلوكات المشينة والتي تُنقص من قدرهم، وأن الأوصاف والتحليات عنهم في مجملها تدور في فلك اتصافهم بلين الجناب والتواضع والعفاف وصون الدماء والأعراض والعفو عند المقدرة؛ وكل هذه الصفات تدخل في الحقل الدلالي للرحمة.

في حين وجدنا أن المصادر المرينية تُقرّ بالعنف الممارس من قِبلهم على السلاطين الزيانيين ومعاملتهم القاسية معهم مبرزين مختلف أصناف التعنيف ضدهم، وهذا شق بارز في مصادرها، أين ركّزت على ذكر مساوئ الزيانيين باعتبارهم حسب السلطة المرينية طرف خارج عن ولاء وطاعة السلطة، وهذا لتبرير الممارسات العنيفة، فأصحاب هذه المصادر يبالغون إذا خرج ولي نعمتهم من ساحة الوغى منتصرا، أين يعملون على حشر الألفاظ الدالة على العنف الممارس اتجاه المنهزم بكل فخر واعتزاز.

فصاحب **الذخيرة السنية** قال عن انهزام يغمراسن بن زيان في معركة وادي تلاغ سنة 666هـ/ 1267م: "**فلا ترى منهم إلا قتيلا أو جريحا أو خائفا شريدا**"[7]، ويقول في معركة وادي إيسلي سنة 667هـ/ 1268م: "**فاشتهر القتال بينهما وعظمت الأهوال... ففر يغمراسن منهزما جريحا، وقتل ولده فارس وجميع من كان في عسكره من الروم ولم يفلت منهم أحد... وانتهبت مرين محلة بني عبد الواد وأموالهم وسلاحهم، وسبوا حريمهم وعيالهم، وكان على يغمراسن يوم عسير باء فيه بالخسران والويل الثبير**"[8].

وعن دخول بني مرين لسجلماسة سنة 673هـ/ 1274م التي كانت تحت إمرة يغمراسن يقول: "**فقتل صاحب سجلماسة عبد الملك العبد الوادي هو ومن كان معه من عبد الواد وعرب المنبات وصلبوا على أسوارها**"[9].

أما ابن الأحمر في "**روضته**"؛ وفي أخباره لدولة بني زيان فإنه كان متحاملا عليها، وقد قال عن منهجيته في كتابة تاريخ الدولة الزيانية ما يلي: "**لما فرغت من الدولة المرينية في هذا المصنف وأتيت من آذان أجمالها بالمفرد والمشنف وكنت لأعدائها بالمعنف ولم أك بالمصنف**"[11]، لذلك نراه يطنب في ذكر العنف الواقع عليهم تمجيدا لقوة بني مرين.

ورغم اختصاره لأخبار سلاطين بني مرين فإنه كان يتباهى بأعمالهم خاصة إذا كان منهم من قتل سلطانا من سلاطين بني زيان ويذكرها ضمن أعماله، فمن ذلك مقتل السلطان الزياني أبو تاشفين من طرف السلطان أبي الحسن على بن عثمان المريني، وقتل أبي عنان فارس للسلطان أبي سعيد عثمان العبد الوادي[10].

ففي معرض وصف مقتل أبي تاشفين سنة 737هـ/ 1336م من طرف أبي الحسن قال: "**قتله وحز رأسه ورؤوس أبنائه ورأس وزيره وطيف في جميع بلاد المغرب على رماح**"[12] ومقتل أبي حمو موسى الثاني 791هـ/ 1388م من طرف الوزير المريني محمد بن يوسف بن علال حيث بعث برأس أبي حمو ورأس ابنه عمير وطيف برأسيهما على رمحين بفاس[13]، ومقتل أبي زيان وطيف برأسه على رمح بفاس كذلك[14].

وعمل ابن الأحمر على ذكر الصفات السلبية لسلاطين بني زيان خاصة ما تلعق الأمر بسفك الدماء فذكر أن أبا حمو موسى الثاني كان سفاكا للدماء لا يفتر عن القتل وأنه قتل حفيدا له ذبحا، ووصف الأمير ابن أبي تاشفين أنه غليظ القلب لا رحمة فيه سفاكا للدماء وكذا عمه الأمير يوسف بن أبي حمو كان شديد القوة سفاكا[15].

بالعودة إلى كتاب **زهر البستان** فإننا لا نجد كثيرا تلك العبارات القاسية والدالة على بطش السلطة الزيانية على معارضيها، فخلال الحروب التي خاضها أبو حمو موسى الثاني في إخضاع القبائل والتوسع شرقا وغربا وهيمنته على المغرب الأوسط لا نجد اتباعه السياسة الدموية.

فلا نكاد نجد قضايا التمثيل بالجثث والطواف بها كما لا نجد في تلمسان وغيرها شرفات وأبواب خاصة بتعليق الرؤوس كما هو موجود في مراكش[16]، وغياب تقنيات القتل كالحرق والذبح والقعص وغيرها من التقنيات، وانطلاقا من رصدنا للخطابين – المريني والزياني – وفق بعض هذه المقتطفات وغيرها فإنه ثمة تباين بينهما.

لذلك نرى أن الخطاب السياسي يؤسس لعنف السلطة فهو عندهم عنف مؤسس تمارسه السلطة متى أرادت وكيفما أرادت وأين أرادت، فهي تحاسِب ولا تحاسَب، وعنفها مشروع بل وأحيانا واجب وملزم، فكتب التاريخ السياسي: "**تطنب في الحديث عن مختلف أشكال العنف، حتى ليبدو أن الإشادة باستعمالها جزء من تمجيد الحكم وانتصاره في دحر خصومه**"[17].

ويمكن القول إن عبارات مثل: حز الرؤوس وتعليقها وجذع الأطراف وبتر الأعضاء والطواف بالجثث وقُتل قعصا وذبحا وخنقا وحرقا وغيرها من الألفاظ التي نراها نحن تنقص في الإنسانية وجنوحا نحو التوحش والحيوانية، لم تكن في العرف التعاملي والاصطلاحي لزمان ومكان الدراسة ضمن هذا المضمار، إنما تستخدم للدلالة على القوة وإقدام وشجاعة السلطان ومتانة الدولة وإرهابها الخصوم.

في حين لم تعتبر هذه المصادر الممارسات الدموية ضمن خطاب العنف، إنما هو ضمن خطاب القوة والشجاعة خاصة فيما يخص مقارعة الخصوم ورد الاعتداءات وحروب الطاعة والولاء، بل اعتبرته ضمن الجزاء من جنس العمل، خاصة إذا كان في الحسبان أن كاتبوها ضمن فقهاء السلطة وبالتالي تُجرّم الخروج عن السلطان وتضع الخارجين ضمن حد الحرابة.

4.1. العنف في النص الفقهي الواقعي

ما نشير إليه أولا أن الباحث عن موضوع العنف في **كتب الفقه النظري** لن يظفر بمعلومات تأسيسية للعنف شأن الكتب السياسية، بل خطابها خطاب عقابي زجري وإصلاحي، وهو خطاب أقرب منه إلى الرحمة من العنف، وأن التأسيسات والتنظيرات لقضايا القتل والحبس والضرب تدخل ضمن خطاب العقاب والثواب والجزاء، فالقصاص مثلا رحمة وحفظ للأنفس فلا يمكن قراءة أبواب الفقه في الحدود والدماء والتعزيزات والقصاص ضمن منطوق العنف بل ضمن منطوق الرحمة في سياق حفظ النظام العام عن طريق الجزاء من جنس العمل.

في حين أن **كتب الفقه التطبيقي** كالنوازل والحسبة ونخص بالذكر هنا كتابي: المعيار للونشريسي وتحفة الناظر للعقباني، فنسجل بعض الملاحظات المنهجية حول موضوع الدراسة.

ففي "**المعيار**" للونشريسي نفرق بين خطابين؛ خطاب السؤال وخطاب الجواب، والذي يعيننا في بحثنا حول القضايا التاريخية نجده في السؤال لأنه يتضمن أحداثا وقعت لوقائع القتل والضرب والتدمية، أما جواب الفقيه فهو يدخل ضمن نطاق الفقه النظري من حيث تسطير العقوبات وإنزال الجزاء.

ومن بين مواضيع العنف الواقعة في أسئلة النوازل نخص بالذكر: نوازل الدماء والحدود والتعزيرات[18] نجد القتل سواء العمدي منه أو الخطأ، هذا بالإضافة إلى أعمال التعدي والشغب والحرابة والمشاجرات والخصومات والنوائر بين الأشخاص أو القبائل والمجموعات ضمن الأسئلة الأكثر تداولا[19]، زد إلى ذلك قضايا الضرب والتدمية والتجريح وإسقاط الثنايا، وتدخل الشتائم والسب وإيذاء الناس باللسان داخل دائرة العنف اللفظي، إذ أن الكثير من النوازل جاءت في هذا المضمار، وإلى جانب كل هذه المواضيع يأتي القذف وانتهاك الحرمات[20].

وفيما يرتبط بكتاب الحسبة "**تحفة الناظر**" فهي أيضا تدخل ضمن الفقه النظري رغم أن العقباني ضمَّ إلى كتابه بعض النوازل التي تخص بعض القضايا وبالتالي زاوج بين النظري والتطبيق، أما ما يهمنا فيما جاء عن موضوعنا فنقول إن الخطاب هو خطاب الرحمة وخطاب العقاب والجزاء.

ذكر العقباني أن من كيفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو بالترفق والتلطف ذاكرا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "**إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف**"[21].

وجعل من أنواع الأمر والنهي خمسة فكان أولها: التنبيه والتذكي؛ ويشترط في هذه المرتبة الرفق واللطف، ففي هذا المقام يكونان أشد وقعا على المتلقي من الشدة والعنف، وثانيها: الوعظ بما يهز النفوس، في حين أن هناك من لا يستمع ويزجر باللين والوعظ خاصة في الأمور المتعلقة بالمعاصي والكبائر فهذا يستعمل معه الزجر والإغلاظ بالقول والشدة في التهديد وهو النوع الثالث، أما رابعا التغيير بملاقاة اليد كإراقة الخمر لحامله، والنوع الخامس هو إيقاع العقوبة بالنكال والضرب بالأيدي والجلد والسوط؛ والمكلف بهذا الإمام والحكّام[22]، ذاكرا أن العقوبات على الجرائم على قدر اجتهاد الولي وعِظَم جَرَم الجاني وإن تجاوز الحدود[23]، والملاحظة حول كتاب العقباني أنه كثيرا ما يذكر المناكر ولا يذكر العقوبة[24].

لذا نستنتج أن عبارات الضرب والتنكيل والجلد الرجم والحبس والسجن والوعيد والتقريع والتهديد وغيرها من الألفاظ والعبارات في كتب الفقه والأحكام والحسبة جاءت في سياق العقوبات والتعزيزات وإقامة الحدود، فالمفردات السابقة الذكر تدخل كنوع من الجزاء والعقوبة على مختلف الجرائم والجنايات والتعديات والمنكرات.

2. القتل والتصفية للسلاطين الزيانيين في إطار النزاع السلطوي مع المرينيين

تكثر صور العنف والدم والقتل في المصادر السياسية وغيرها وهذا أثناء الحروب والغارات خاصة على سبيل التمثيل بين الدولة المرينية والزيانية وحروب الطاعة والسيادة بين الدول والقبائل أو بين القبائل نفسها، وأن الباحث في مثل هذه المواضيع ليجد المادة الكثيرة الخصبة الثرية للتناول والتحليل، ولأن المادة كثيرة ومتنوعة فإننا ارتأيتنا معالجة بعض القضايا التي تصب في الخانة الرئيسية لإشكالية الدراسة.

تعرضت الفئة الحاكمة في السلطة الزيانية إلى القتل وأنواع أخرى من صور العنف وهي تظهر أثناء النزاعات سواء بين أفراد السلطة الحاكمة الزيانية أو في حروبهم مع الدولة المرينية، كما تظهر للعيان هذه الصور في نهاية الدولة الزيانية في حربهم مع الأتراك العثمانيين، مما يجعلنا نقول إن العنف ليس قارا في الدول بل يستيقظ أثناء الفترات الاستثنائية.

فقياسا على التنظير الخلدوني فالعنف يظهر في بداية الدولة ومقارعتها الخصوم ومحاولتها إيجاد مكان لها بين الدول واستقطاب الأنصار والأحلاف من القبائل التي حولها، ويظهر أيضا في نهاية الدولة حينما يدب فيها الضعف وتكثر الدسائس ويتصارع الآباء والأبناء والإخوة والعمومة حول أحقية الحكم، لتظهر على الساحة بوادر قيام سلطة ودولة أخرى على أنقاض الأولى فتمارس عليها أشكال العنف والإبادة وإخلائها عن العرش.

في معالجتنا لقضية القتل فنحن سنركز الكلام حول ما جيء في الكتب السياسية لأنها تطفح بمثل هذا المشاهد خاصة القتل الممنهج الممارس على الدولة الزيانية من طرف أعدائها ومحاولتهم قتل رموزها بشتى أنواع القتل.

1.2. الانتقام المريني من السلاطين الزيانيين

وردت ضمن عديد النصوص أنواع القتل التي توحي بالممارسة العنيفة، فتكثر عبارات الذبح وحز الرؤوس والطواف بها وصلب الأجساد وغيرها من صور التقتيل والقضاء على المخالفين.

ومما تعرض إليه سلاطين بني زيان من طرف بني مرين لخّصه جليا قول الوزان: "**واستقر الملك في بني زيان ثلاثمائة سنة، غير أنهم اضطُهِدوا من قبل ملوك فاس أي بني مرين الذين احتلوا تلمسان نحو عشر مرات حسبما جاء في التاريخ وكان مصير ملوك بني زيان حينئذ إما القتل أو الأسر أو الفرار إلى المفازات**"[25].

2.2. القتل ذبحا

تعرض سلاطين بني زيان إلى القتل العنيف أثناء حروبها، ومن أساليب القتل نجد تعرضهم للذبح إذ يعتبر قطع الرأس قطع للهامة وقطع للحياة في البدن[26]، فمن ذلك نجد مذبح أبو تاشفين بن أبي حمو الأول بأمر من

الأمير أبو عبد الرحمن ابن السلطان أبو الحسن المريني بعدما تمكن من إسقاط تلمسان سنة 737هـ/ 1336م، حيث قام بذبحه "**واحتز رأسه**"[27].

والمصير نفسه لقاه السلطان أبو سعيد ابن عبد الرحمن الزياني الذي ذبح على يد السلطان أبو عنان المريني بعد انهزام جيش بني عبد الواد في معركة وادي القصب 753هـ/ 1352م؛ إذ تم القبض عليه بعد أن كبا به فرسه وسيق به إلى ملك المغرب[28]، وتم اعتقاله هناك لمدة تسعة أيام وخلال هذه الفترة استفتى السلطان أبو عنان فقهاء حضرته بشأن السلطان أبو سعيد فأفتوا له بقتله، "**وأمضى حكم الله فيه، فذبح بمحبسه لتاسعة من اعتقاله**"[29] يوم السبت 11 جمادي الأولى 753هـ/ 1352م[30].

ويبدو أن السلطان أبا سعيد عثمان قد استراح وشعر بالراحة عندما اقترب إليه جلاده ليقتله فسأله عن مدى استعداده وتأهبه للموت فقال: "**نعم، فاستقبل القبلة واستلقى على ظهره وتشهد ورفع لحيته عن حلقومه فذبح بالسكين**"[31].

ونسجل هنا ملاحظة مفادها أن كل من يحيى ابن خلدون والتنسي لم يذكرا عملية ذبح سلاطين بني زيان، بينما ذكر لدى مؤرخي الدولة المرينية والحفصية، فصاحبا البغية ونظم الدر ذكرا أن أبا تاشفين وأبو سعيد استشهدا في المعركة ولم يأتيا بتفاصيل قتلهما وذبحهما، بل اكتفيا بعبارة الاستشهاد[32] لإضفاء الشهادة والبسالة والشجاعة على موتهما، وهي القيم التي حاولوا تسويقها في كتابهما ومحاوله منهما لمحو هذه الموتة الشنيعة من صفحات تاريخ ملوك بني زيان.

ومن مشاهد الذبح نجد أن علي بن راشد صاحب الشلف عندما انهزم أمام السلطان أبي ثابت وقبض عليه قام: "**بذبح نفسه بسيفه**"[33].

3.2. القتل قعصا

إلى جانب القتل ذبحا فقد وجد القتل قعصا بالرماح وهو أسلوب يعتمد على حسن الرماية وأثناء ابتعاد الخصم أو هروبه ويكون القتل بالرمح سواء للراكب أو الماشي.

فكانت تقنية القعص بالرماح أنجع التقنيات التي استخدمها سلاطين بني مرين ضدّ سلاطين بني زيان، فعندما انهزم السلطان أبو ثابت الزياني ووزيره يحيى بن داوود سنة 753هـ/1352م ألقي القبض عليهما فسيقا إلى السلطان أبو عنان المريني الذي دفع بهم إلى بني جرار لإعدامهم فأخرجا إلى صحراء البلد وقتلا معا بالرماح[34]، والنهاية نفسها شهدها أبو حمو موسى الثاني، فعندما انهزم: "**كبا به فرسه فسقط وأدركه بعض الفرسان فقتله قعصا بالرماح**"[35].

ويعتبر الرمح من أكثر الوسائل التي تستخدم في الحرب خاصة في الهجوم، لذلك ترددها ضمن الوسائل الأكثر استخداما في المشاهد التاريخية الخاصة بالفترة الوسيطة من باب أن الرمح من الأسلحة الأكثر شيوعا والرماية ضمن التدريبات العسكرية المكثفة التي يحظى بها الجيش.

4.2. القتل خنقا وغرقا

خلال تاريخ الصراع الطويل بين بني مرين وبني زيان لم نعثر على ممارسة تقنية الشنق والخنق أو تقنية الغرق ضمن أساليب القتل المعروفة، وإنما هذه التقنية وجدناها ممارسة من طرف الأتراك العثمانيين.

حيث أن بربروس عندما دخل تلمسان قام بشنق الأمير أبو زيان مع أبنائه السبعة على أعمدة الرواق حيث شنقوا بقماش عماماتهم، ولم يكتف بربروس بشنق الأمير وأبنائه، بل أمر بإحضار كل من له صلة بالأسرة الزيانية الحاكمة ورمى بهم إلى الغدير حيث غرقوا واستولى على حكم تلمسان.

وفي هذا يقول كربخال: "**قبض عليه وعلقه في نفس اليوم مع أبنائه السبعة على أعمدة الرواق حيث شنقوا بقماش عماماتهم ولم يكتف بهذا بل أعطى أوامره بإحضار كل من يمكن العثور عليه من هذه الأسرة ورمى هو نفسه بهم في غدير حيث غرقوا وهو مغتبط بحالتهم المفجعة**"[36].

فتقنية الشنق والغرق لم تكن ممارسة في الصراع الدائر بين بني زيان وبني مرين بل ظهر على ساحة التاريخ من هم أكثر ممارسة للعنف وهو بربروس الذي من أجل عرش تلمسان قام بشنق وإغراق الأسرة الحاكمة فيه، ولفظت الدولة الزيانية آخر أنفاسها شنقا وغرقا.

ونؤكد هنا أن القتل الممارس من طرف المرينيين على الزيانيين لا يقع فقط على السلاطين أو الأسرة الحاكمة بصفة عامة، بل يقع على كل الفئات الاجتماعية، وإن كل دخلة مرينية لتلمسان يصحبها قتل وأسر ونهب واستباحة لأهلها، فلم يسلم من ويلات الحرب أحد حتى الفقهاء وحفاظ كتاب الله، ففي دخلة أبي الحسن المريني على تلمسان سنة 737هـ /1336م قتل بباب المدرسة إبراهيم بن حكم الكناني السلوي الفقيه[37].

3.الصراع الداخلي والاغتيالات في البلاط الزياني

1.3. اغتيالات القرابة من أجل كرسي السلطة

صور الدم ومشاهد القتل والعنف لا نشاهدها فقط في الصراع الدائر بين بني مرين وبين زيان، بل نشاهدها أيضا في الصراع القائم حول السلطة وصراع البيت الزياني حول العرش، فإن تحدثت المصادر حول الاغتيالات الحادثة بين السلاطين والأمراء الزيانيين إلا أنها لم تذكر الطريقة التي تم بها تصفية الخصوم واكتفت بذكر الحادثة بصفة عرضية.

ما يلاحظ في الدولة الزيانية أن في بداية الدولة لم تشهد صراعا حول السلطة وكانت السلاطين تتغير بسلاسة وسلام وتتم مبايعته بصدر رحب من طرف الأسرة الحاكمة، وذلك مرده لبداوة الدولة وعدم تضلعها في الخبايا السياسية والممارسات السلبية والدسائس والمؤامرات، بل كانت الأمور تمشي بعفوية وطلاقة، فعنف الأسرة على الأسرة يكون عندما تستحكم الدولة وثاقها وتستقوي أركانها هناك تظهر على الساحة قيم الحقد والكراهية والرغبة في التسلط والظلم، فتتشتت كلمة الأسرة الحاكمة وتقوى النزاعات والاغتيالات في صفوفها، وتلجأ في صراعها بالاستعانة بالأطراف الخارجية.

وظهرت أولى بوادر الصراع حول السلطة في عهد السلطان أبي حمو الأول عندما ثار عليه ولده أبي

تاشفين الأول سنة718هـ/ 1318م، حين أقدم على قتله ليستأثر بالحكم، حيث اجتمع أعلاج أبي تاشفين وقصدوا الدار البيضاء أين اجتمع أبو حمو ببطانته أبي سرحان وعلي وإبراهيم ابني الملاح، فدخلوا عليهم بالسلاح فقتلوا السلطان ومن معه[38].

وتتكرر الحادثة مع أبي تاشفين الثاني ضد والده أبو حمو الثاني سنة 791هـ/ 1388م، حيث ثار عليه واستجاش ببني مرين في حربه ضد والده فقتل أبو حمو في المعركة وقتل قعصا بالرماح وجيء برأسه إلى أبي تاشفين الثاني والوزير المريني ابن علال وأسر أخاه عمير أياما ثم قتله[39] وتربع هو على عرش تلمسان.

ومن السلاطين الذين قضوا نحبهم نجد السلطان أبي ثابت يوسف بن أبي تاشفين لأربعين يوما من توليه الحكم حيث قتله عمه أبو الحجاج، وفي هذه الحادثة يقول التنسي تأسفا لما حدث للسلطان: "**فأدخل عليه غيلة عمه أبو الحجاج فجرعه بعد الصفو الأجاج فيا لها من وقعة يحسن بمثلها التأبين ويكثر البكاء والحنين قطعت فيها الأرحام ولم يتعلق من عهود الوفاء بذمام**"[40].

لكن كما تدين تدان فثار على السلطان أبي الحجاج أخاه أبو زيان وخلعه عن السلطة وأرسل من يقتله عند بني عامر[41]، وهو بدوره قتل في بيته بإيعاز من أخيه السلطان أبو محمد وبني مرين حيث قتله خادمه في بيته منتهكا منه أعظم حرمة سنة 805هـ/ 1402م[42].

وجاء في هامش "**نظم الدر والعقيان**" حول مقتل السلطان عبد الواحد عندما ثار عليه السلطان ابن الحمراء أن عبد الواحد فر فأمسك به بني عبد الواد بالمطمر قرب باب كشوط: "**فذبحوه وجروه إلى حمام الطبول ورموه هناك بالغسالين**"[43].

عمل التنسي على إظهار ولي نعمته السلطان المتوكل على قدر كبير من التسامح وخلال الصفح العفو، فالمتوكل هو الآخر ثار على السلطان أحمد العاقل وخلعه وصرفه إلى الأندلس مصانا، لكنه قتله عندما عاد العاقل يطلب ملك تلمسان مرة أخرى سنة867هـ/1462م وجيء به إلى المتوكل فدفنه بالعباد، وثار الأمير محمد بن غالية بوجدة على السلطان المتوكل لكنه قتل في إحدى المعارك فجيء برأس الثائر إلى السلطان في طست من صفر وفي الغد جيء بجسده فدفنه المتوكل أيضا بالعباد[44].

كما يعدّ الصراع حول السلطة والحكم من أهم الأسباب المؤدية إلى ممارسة العنف والتمرس فيه حتى غدا ديدن كل رموز السلطة[45]، فكل محاولات الخلع والثورة على السلطان القائم تنتهي بسيل من الدماء يروح ضحيتها السلطان ومن ولاه، فتقع عليهم أقسى أنواع العقوبات دون رحمة ولا شفقة منتهكين حرمة النفس وإزهاق الأرواح ودون مراعاة لأي قيم صلة الرحم ولا مشاعر الأبوة والأخوة، فالرغبة في الحكم قضت على كل القيم الانسانية المتعارفة.

2.3. انتحار السلطان عثمان بن يغمراسن

على غرار أعمال القتل والتعنيف التي شهدها البلاط الزياني سواء التي كانت من طرف الأعداء الخارجيين أو التي حدثت بين الأسرة الحاكمة من الاغتيالات والتصفيات، فنجد صورة أخرى لا تقل عنفا وبشاعة من

الحوادث التي سيقت سابقا وهنا نقصد الانتحار.

عانت تلمسان من أطول الحصارات التي شهدتها البشرية أين دام حصارها من طرف المرينيين: "**ثمانية سنين وثلاثة أشهر نالهم فيها من الجهد ما لم ينله أمة من الأمم، اضطروا إلى أكل الجيف والقطوط والفيران حتى زعموا أنهم أكلوا فيها أشلاء الموتى من الناس**"[46].

لما استمر هذا الحصار الطويل قام السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن بالانتحار وهذه الحادثة رواها الآبلي شيخ ابن خلدون لأنه كان قهرمان دار السلطان والقيم عليه، وعن تفاصيل هذه الحادثة يقول ابن خلدون: "**أخرني شيخنا العلامة محمد بن إبراهيم الآبلي، وكان في صباه قهرمان دارهم قال: هلك عثمان بن يغمراسن بالديماس وكان قد أعد لشربه لبنا فلما أخذ منه الديماس وعطش دعا بالقدح فشرب اللبن ونام فلم يكن بأوشك أن فاضت نفسه وكنا نرى معشر الصنائع أنه داف فيه السم تفاديا من معرة غلب عدوهم إياه**"[47].

هذه الرواية التي ساقها ابن خلدون فحواها أن السلطان عثمان بن يغمراسن دس السم في قدح اللبن وشربه ففاضت نفسه ومات وبالتالي انتحر سما تجرعه، وأقدم السلطان على هذه الفعلة تفاديا للمعرة من هذا الحصار الذي لم يستطع الانفكاك منه ولا التغلب عن خصمه ودفع الضرر عن مملكته وأهاليها، ولم يقدم على الانتحار إلا بعد مضي خمس سنوات من الحصار وهو زمن طويل، ولأنه لم يستطع أن يفعل شيئا حال الوضع وضع حدا لحياته.

وإقدام السلطان على الانتحار توحي بمدى فضاعة الوضع الذي آلت إليه تلمسان وقساوة العيش وكأس الحمام التي يتجرعها يوميا سكانها من وطأة الحصار والحرب والجوع، فخرجت الأوضاع عن حدها المعروف، ولأنه سلطان لم يستطع أن يتحمل رؤية رعيته بهذه الوضعية القاسية والعنف المسلط عليهم من جهة ولم يستطع أن يتغلب على العدو من جهة أخرى فتخلص من حياته كحل رآه مناسبا[48].

4. المَثْلَة ... السلوك المنافي للقيم

جاء في لسان العرب: "**المَثْلَةُ بفتح الميم وضم الثاء، العقوبة، وفي الحديث نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يُمَثَّل بالدواب وأن تؤكل الممثول بها وهو أن تنصب فترمى أو تقطع أطرافها وهي حية، وفي الحديث أنه نهى المُثْلة، ومثلت بالقتيل إذا جدعت أنفه وأذنه أو مذاكيره أو شيئا من أطرافه، فأما مَثَّلَ بالتشديد فهو للمبالغة ومثَّل بالقتيل جدعه وأمثله جعله مُثْلَةً**"[49]، وتعني بهذا العبث بالجثة وتعذيب جسد الميت وتقطيع أطرافه، من صور المثلة التي شهدها الصراع الزياني المريني نجد تعليق الرؤوس والطواف بها.

إذ من الطقوس المصاحبة للذبح وهو لا يقل شناعة من فعل الذبح نفسه هو رفع الرؤوس على الرماح والطواف، فعندما ذبح السلطان أبي تاشفين الأول وجماعته: "**ورفعت رؤوسهم على عصا الرماح فطيف بها**"[50].

وعندما قتل السلطان أبي زيان (802-796هـ/ 1393 -1399م) طيف برأسه على رمح في فاس[51]، وعن مقتل أبي حمو موسى الثاني 791هـ/ 1388م من طرف الوزير المريني محمد بن يوسف بن علال حيث بعث برأس أبي حمو ورأس ابنه عمير وطيف برأسيهما على رمحين بفاس[52].

لم نجد في النصوص التي بين أيدينا أن في تلمسان وغيرها من مدن المغرب الأوسط شرفات لتعليق الرؤوس، إلا أن إشارة وردت في كتاب البستان أن السلطان الزياني أبو عبد الله الثابتي أمر بذبح أحدهم وتعليقه على باب القرمادين، إذ وردت القصة في سياق كرامات الشيخ عبد الله الحوتي ويقول في ذلك ابن مريم: "**خرج عبد الله بن منصور الحوتي المغراوي من عين الحوت طالعا لتلمسان هو وخديمه وهما باب القرمادين فإذا برجل مكتف والحبل في عنقه والذباح يريد ذبحه وأبوه وأمه يبكون والسلطان أبو عبد الله الثابتي أمر بذبحه وتعليقه باب القرمادين فشفع له الشيخ**"[53].

وهي الإشارة الوحيدة التي وجدناها عن تعليق الرؤوس بأبواب تلمسان مما يدل عن قلة هذه الممارسات في رحابها، وأن أفراد المغرب الأوسط لم يألفوا مثل هذه المشاهدات، وأن كل الأدلة تقول أن الذين علقت رؤوسهم أو طيفت بهم على الرماح كانت في فاس وفي مدن الدولة المرينية[54] مما يدل على ممارساتها العنيفة تجاه غريمتها الزيانية.

ونقول إن ذبح الرأس وحزه وتعليقه والطواف به هو ضرب من التهديد والوعيد ونوع من إبراز القوة والتنويه بالنصر[55]، فسلاطين بني مرين في تصفيتهم لسلاطين بني زيان يستهدفون العامة كذلك عن طريق تخويفهم وترهيبهم وإيحاءا منهم على مصير كل من خرج عن الطاعة وثار عن السلطة.

ومن صور المثلة نجد كذلك صلب الجسد وتعليقه، فمن ذلك عندما دخل بني مرين سجلماسة سنة 673هـ/ 1274م وكانت تحت إمرة يغمراسن يقول فقاموا بقتل: "**صاحب سجلماسة عبد الملك العبد الوادي هو ومن كان معه من عبد الواد وعرب المنبات وصلبوا على أسوارها**"[56].

وأشد العقوبات التي تقع على الجثة هو حرمانها من قبر يواري سوأتها، فعن إحدى الروايات أن جسد أو شول السلطان أبي تاشفين الأول رميت في المزبلة، إذ يقول الوزان: "**ودخل ملك فاس إلى تلمسان عنوة ونهبها ثم حمل ملكها أسيرا إلى فاس فضرب عنقه وأمر برمي جثته في مزبلة المدينة**"[57].

والمثلة بهذه الصورة تعبر عن الطور الحيواني في الإنسان وغياب القيم والمبادئ الإنسانية، ورغم نهي الشريعة عن مثل هذه الممارسات وتحريمها[58]، وعن المثلة قال ابن مرزوق: "**إن معرة المثلة الموجبة للنهي عنها إنما تلحق المتولي به ولو بعد موته إما باعتبار قريبه الحي وإما باعتبار روحه على ما ورد أن الأرواح تتألم بسبب ما يلحق أبدانها من الإهانة ... أو بسبب تألم نوع الإنسان بالإطلاق فإنه مجبول على التألم من مثل ذلك مع أن نفي المثلة مطلوب في كل نوع وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وقال عليه الصلاة والسلام وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته**"[59].

إلا أنها من الصور الأكثر حضورا ولم يسمع القائمين بها لنداءات التجريم والتحريم، بل هم ممن كانوا يقصدون بمثل هذه الممارسات التخويف والترهيب والزجر وتحريم معارضتهم والخروج عليهم، وتجعل كل من تسول له نفسه معارضة سلطتها في خانة المغضوب عليهم، وتتوعدهم بالسجن والقتل والذبح والصلب وحز الرأس والطواف به وحرمان الجسد من القبر.

خاتمة

- جاء العنف بمختلف أشكاله ومفرداته طاغيا في كتب التاريخ السياسي للدلالة على قوة السلطة وبطشها وردعها للمخالفين وهي تطنب في الحديث عنه بل وتشيد باستعماله تمجيدا لقوة الحاكم.

- جاء العنف في النص الفقهي في سياق الخطاب العقابي الزجري والإصلاحي لحفظ النظام العام وهو ما سطرته كتب الفقه النظري في حين كشفت أسئلة كتب النوازل عن الممارسات العنيفة التي تحدث في المجتمع من أعمال التعدي والشغب والحرابة والمشاجرات والنوائر.

- على امتداد الصراع السياسي بين الزيانيين والمرينيين على مجال المغرب الأوسط طفحت الصور الدموية إذ تعرض سلاطين بني زيان للقتل أثناء هذه الحروب فكانت نهايتهم على يد المرينيين إما ذبحا أو قعصا، كما أن الحصار الطويل على تلمسان كان من أشد صور التضييق والعنف مما أثر على كل فصائل المجتمع أين "**تالهم فيها من الجهد ما لم ينله أمة من الأمم**" على حد تعبير ابن خلدون لدرجة أن أقدم سلطانها على الانتحار من هول الحصار، ومما سجلناه عن مقتل السلاطين الزيانيين بالشنق والخنق فهي من ممارسات الأتراك العثمانيين عليهم.

- ظهرت بوادر الصراع حول السلطة في الدولة الزيانية عندما استحكمت الدولة وثاقها وكملت أركانها فتشتتت لحمة الأسرة الحاكمة وظهرت الاغتيالات في صفوفها؛ فثار الابن على أبيه والأخ على أخيه منتهكين حرمة النفس والنسب دون مراعاة لقيم صلة الرحم ومشاعر الأبوة والأخوة.

فالموضوع الذي فتحناه للدراسة خاصة في شقه المتعلق بالقتل كانت الظروف التاريخية في إطار الصراع حول فرض القوة السياسية المسيطرة على المجال مهما تعددت الوسائل، ولسنا نروم تقديم التاريخ الأسود للدول القائمة وحكامها آنذاك؛ بل نروم معرفة حيثيات الصراع المحتدم، ومدى عقلنة الممارسات السياسية في انتقال الحكم، ومدى حضور الالتزام بالمبادئ في التعامل والقيم السائدة؛ إلا أن هذه الشذرات المقتطفة من ثنايا المصادر تظهر لنا العديد من الممارسات السلبية واللاإنسانية؛ والمتمثلة في القتل العمدي والتصفيات والتنكيل وكلها من صور العنف الجسدي والنفسي.

الهوامش:

1. استخلص الباحث حميد الحداد إلى أن للعنف مظاهر تتجلى في السجن والتعذيب والقتل والمثلة والنفي انظر كتابيه: (2011)، السلطة والعنف في الغرب الإسلامي، دار المحاكاة– دار النايا للنشر والتوزيع، دمشق. وكتاب: (2013)، **النفي والعنف في الغرب الإسلامي**، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء. إذ يرى بأن العنف وإن كان قيمة فهو في الأصل يتجلى في السلوك ومظاهره متعددة.

2. مما له من صلة مباشرة مع الروح والنفس البشرية قيمة العنف المدرجة ضمن سلم القيم الروحية العقدية؛ وهي ذات علاقة مع المقاصد الخمسة للشريعة: حفظ النفس، بل وترجح الكثير من الدراسات النفسية أن العنف سلوك فطري وقيمة ينظر إليها بوجهات نظر مختلقة باختلاف نظام القيم والمعايير السائدة في مختلف المجتمعات، إذ ليس من السهل فهم آليات العنف وقيمته من مجتمع لآخر لما للخصوصية الثقافية والاجتماعية والعقدية والروحية دخل في تحديد ما هو مسموح من سلوكات وما هو منبوذ. جمال معتوق، (2011)، **مدخل إلى سوسيولوجيا العنف**، دار بن مرابط، الجزائر، ص37، 38.

3. ابن منظور، **لسان العرب**، (1981)، تح، عبد الله علي الكبير وآخران، دار المعارف، القاهرة، ج 35، ص 3132.
4. عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، (2008)، تح، درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ص 120 – 121.
5. المصدر نفسه، ص 237.
6. تعتبر الروح والنفس من أكثر المتضررات من ممارسة العنف رغم أن العنف يقع غالبا على الجسد، إلا أن التضرر النفسي والروحي والوجداني يعتبر الأكثر تمثلا في الذاكرة، ويعد التوجه العقدي من أكثر المبررات لممارسة العنف – وليس كل أشكال العنف –؛ بل العنف المؤسس الذي تمارسه السلطة تحت غطاء تحريم وتجريم الخروج عن السلطة، وتعتبر السلطة أن كل محاولة للانفلات من قبضتها ردة تستوجب العقاب.
7. علي بن أبي زرع الفاسي، (1972)، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصور، الرباط، ص116.
8. المصدر نفسه، ص131.
9. المصدر نفسه، ص139.
10. ابن الأحمر، (1962)، **روضة النسرين في دولة بني مرين**، المطبعة الملكية، الرباط، ص52. ابن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، ص26، 29.
11. المصدر نفسه، ص44.
12. المصدر نفسه، ص26، 29.
13. المصدر نفسه ص 55.
14. المصدر نفسه، ص 60.
15. المصدر نفسه، ص 58، 59.
16. الحسن بولقطيب، (1999)، "**نظام العقوبات والسجن بالمغرب الوسيط مساهمة في دراسة العقل التأديبي المغربي خلال العصر الوسيط**"، **مجلة قطر ونقد**، (الرباط)، ع23، ص46.
17. مصطفى نشاط، **السجن والسجناء – نماذج من تاريخ المغرب الوسيط –**، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2012، ص 9-10.
18. الونشريسي، (2012)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والمغرب**، تح، محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص 251-523.
19. من هذه القضايا، نجد:

– نائرة أو فتنة وقعت بين قبيلتين انفصلتا عن قتيل من أحد الصفين، سؤال وجه لقاضي قسنطينة أبو عبد الله محمد الزلديوي، وأجاب عنها أيضا كل من فقيه الجزائر أبو الحسن علي بن محمد الحلبي وأبو الفضل قاسم العقباني وأبو عبد الله محمد بن العباس. ج2، ص264.

– منها أن خمسة رجال من أهل السرقة والخيانة وقطع الطريق قدموا على مجشر وأرادوا السرقة وهم بالسلاح فقتلوا رجلا من المجشر، أجاب عنها ابن مرزوق وقاسم العقباني، ج2، ص377.

– منها نازلة سنة 796هـ/1393م عن عرب المغرب الأوسط من الديالم ورياح وسويد وبني عامر وقطعهم الطريق وشن الغارات وسفك الدماء وانتهاب الأموال، وهو سؤال وجهه أبو العباس أحمد المريض للإمام ابن عرفة. ج2، 408، 409.

20. من هذه القضايا نجد:

– منها أنه وقعت مخاصمة ومشاجرة بين رجل وقوم وسابهم ولعنهم رغم معرفته بأنهم من الشرفاء أجاب عنها أبو القاسم الغبريني.

– منها أن رجلا عرف عنه فحش اللسان وكثرة سب الناس، أجاب عنها أبو مهدي عيسى الغبريني.

– شغلت قضية السباب الواقع بين أبي الفرج بن أبي يحي الشريف التلمساني، والفقيه الموثق أبو العباس أحمد بن عيسى البطيوي وإجابة ابن زكري حولها معظم ما جاء في نوازل الدماء والحدود والتعزيزات إذ تعد العشرين (20) صفحة. المعيار، ج2، ص509-523.

21. العقباني، (1967)، **تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، تج: علي الشنوفي، منشورات معهد الدراسات الشرقية،

دمشق، ص10.

22. المصدر نفسه، ص 11-13.

23. المصدر نفسه، ص 14، 19.

24. المصدر نفسه، ص 29، 35، 36، 38...

25. الوزان، **وصف إفريقيا**، (1989)، تر، محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة للنشر، الرباط، ج2، ص8.

26. بلقاسم الطبابي، (2014)، **الموت في مصر والشام**، ط1، دار التونسية للنشر، تونس، ج1، ص303.

27. عبد الرحمن ابن خلدون، (2010)، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر**، دار الفكر، بيروت، ج7، ص341. أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، (1954)، **الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى**، تح، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الرباط، ج3، ص126. أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي، (1966)، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح، محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، ص72. لم يذكر يحيى ابن خلدون الطريقة التي قتل بها أبو تاشفين سوى قوله أنه استشهد، يحيى ابن خلدون، (2011)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من عبد الواد**، تح، عبد الحميد حاجيات، طبعة خاصة، علم المعرفة للنشر، الجزائر، ج1، ص244. محمد بن عبد الله التنسي، (2011)، **تاريخ ملوك بني زيان مقتطف من نظم الدر والعقيان**، تح، محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، ص146.

28. يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص264. التنسي، المصدر السابق، ص154.

29. عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص342.

30. يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص264. التنسي، المصدر السابق، ص154.

31. ابن الأحمر، المصدر السابق، ص54.

32. ممن استشهد أيضا في هذه المعركة أولاد أبو تاشفين أبو سعيد وأبو سرحان وأبو يعقوب ووزيره موسى بن علي الغُزي يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص243. التنسي، المصدر السابق، ص146.

33. يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص263. التنسي، المصدر السابق، ص153.

34. الزركشي، المصدر السابق، ص94.

35. عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص195.

36. الوزان، المصدر السابق، ص308.

37. ورد إبراهيم بن حكم الكناني السلوي على المغرب خلوا من المعارف ثم عكف في بيته حتى حفظ القرآن بالسبع وحفظ التسهيل ومختصري ابن الحاجب ولازم الفقيه عمران المشدالي وبرع في العلوم، وقتله أبو الحسن المريني بباب المدرسة لأمر حقده عليه حين خدمته لأخيه عمر بسجلماسة. التنبكتي، أحمد بابا التنبكتي، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**. المغرب: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ص76.

38. ذكر يحيى ابن خلدون أن سبب قتل أبي تاشفين لوالده هو أن أبو حمو كان يؤثر ابن عمه أبي سرحان مسعود بن أبي عامر بن يغمراسن ويفضله على ابنه أبي تاشفين، فكثيرا ما كان يعيره به ويوبخه في الملأ بسببه فغضب لهذا أبي تاشفين فأشار عليه أعلاجه كهلال القطلاني ومسامح الأصغر وفرح شعور وفرح بن عبد الله وظافر ومهدي وعلي بن تازجرارت قتل أبي سرحان مسعود وحبس السلطان أبي حمو واستقلال أبي تاشفين بالملك، لكن الأعلاج عندما دخلوا على السلطان وبطانته قتلوهم كلهم. يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص237، 238. التنسي، المصدر السابق، ص138، 139.

39. عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص195.

40. التنسي، المصدر السابق، ص207.

41. المصدر نفسه، ص210.

42. الذي قتله يسمى محمد بن مسعود الوعزاني. التنسي، المصدر السابق، ص228.

43. التنسي، المصدر السابق، ص245.

44. التنسي، المصدر السابق، ص257، 258.

45. تمارس السلطة العنف على عمالها عندما لا يعملون بأوامرها ويعصونها، فمن ذلك أن السلطان أبو تاشفين الأول قتل عامله يحيى بن إبراهيم بن علي العطار رميا بالمنجنيق فتحدث الناس بهذه الميتة شرقا وغربا، وهي حقا من أغرب طرق القتل التي صادفتنا في النصوص المصدرية. ابن مرزوق، (2008)، **المناقب المرزوقية**، المغرب: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص228-229.

46.عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص128.

47. المصدر نفسه، ص127.

48. بعيدا عن السلاطين نجد حادثة انتحار أخرى وهي انتحار العامل على تلمسان علي بن منصور وجاءت هذه الحادثة على لسان ابن مرزوق الجد يقول: "**كان علي ابن منصور عاملا يشق على الناس وتعرض لأهل العباد فدعى عليه [أي والد ابن مرزوق الجد] فقال: اللهم اجعل حتفه على يد نفسه، فلم تمضي إلا أياما فأخذ وطولب وعرض عليه العذاب فاستعجل الموت فضرب تحت خاصرته بموسي فخرجت أمعاؤه**". ابن مرزوق، المصدر السابق، ص229.

49. ابن منظور، المصدر السابق، ص4135، مادة مثل.

50. الناصري، المصدر السابق، ج3، ص125.

51. ابن الأحمر، المصدر السابق، ص 60. ذكر التنسي أن أبي زيان اغتيل في بيته سنة 805هـ/1402م على يد محمد بن مسعود الوعزاني منتهكا منه أعظم حرمة. التنسي، المصدر السابق، ص228.

52. ابن الأحمر، المصدر السابق، ص 55. لم تذكر المصادر الزيانية هذه الحادثة، وعبد الرحمن بن خلدون في ذكره حادثة مقتل أبي حمو الثاني اكتفى بذكر أن جيء برأس أبي حمو إلى الوزير ابن علال وأبي تاشفين وأن أبا تاشفين هو من قتل أخاه عمير بعد أيام من أسره. كتاب العبر، ج7، 195.

53. ابن مريم، (2010)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ص197.

54. أما عن الممارسات الدموية وتطبيق المثلة من طرف الحفصيين في مدن المغرب الأوسط فنجد ما قام السلطان الحفصي في سنة 666هـ/ 1267م عندما خرجت عن طاعته قبيلة الزواودة في نقاوس ويقول عبد الرحمن بن خلدون:" **فتقبض عليهم لحينهم وانتهبت أسلابهم وضربت أعناقهم ونصبت أشلاؤهم بزوايا من جهات نقاوس وبعث برؤوسهم إلى بسكرة فنصبها بها**". العبر، ج6، ص423.

55. الحداد، المرجع السابق، ص268.

56. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص139.

57. الوزان، (1983)، المصدر السابق، ص19.

58. اعتبر ابن مرزوق مواراة ودفن الكافر واجبة فكيف بالمسلم؟ الونشريسي، المعيار، ج1، 223.

59. جاء جواب هذه النازلة من طرف ابن مرزوق في مسألة سلخ جلد إنسان. الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص222.